الفصل الرابع

الملائكة والأنبياء والصحابة والمؤمنون : يضحكون

١- أولا : ملائكة الله يضحكون .

٢- ثانيا : أنبياء الله يضحكون .

٣-ثالثا : الصحابة الكرام يضحكون .

٤- رابعا : والمؤمنون في جناتهم يضحكون .

obeikandl.com

الملائكة والأنبياء والصحابة والمؤمنون في جناتهم: يضحكون

أولا : ملائكة الله يضحكون

الملائكة[1] كذلك - وهم خلق مكرم من خلق الله - يضحكون ويبتسمون ؛ والأصل أنهم كما يضحكون فهم يبكون ، عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام : «ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»[2].

وقد روي مثل ذلك عن مالك خازن النار .

وفي هذا دلالة على أن غير ميكائيل يضحك ، وأنه كان ضاحكاً قبل ذلك .

قال ابن تيمية : رُوي أن الملائكة قالت لآدم : «حيّاك الله وبياك»، أي أضحكك[3].

---

(١) الملائكة : جمع ملك بفتح اللام ، فقيل : مخفف من مالك . وقيل : مشتق من الألوكة وهي الرسالة ، وهذا قول سيبويه والجمهور وأصله لاك . وقيل : أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الأخذ بقوة وحينئذ لا مدخل للميم فيه . وأصل وزنه : مفعل فتركت الهمزة لكثرة الاستعمال ، وظهرت في الجمع وزيدت الهاء إما للمبالغة وإما لتأنيث الجمع . قال الحافظ في الفتح : وقد اشتملت الأحاديث على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل ووقع ذكره في أكثر أحاديثه ، وميكائيل وهو في حديث سمرة وحده ، والملك الموكل بتصوير ابن آدم ، ومالك خازن النار ، وملك الجبال والملائكة الذين في كل سماء ، والملائكة الذين ينزلون في السحاب ، والملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ، والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة ، وخزنة الجنة ، والملائكة الذين يتعاقبون ، ووقع ذكر الملائكة على العموم في كونهم لا يدخلون بيتا فيه تصاوير ، وأنهم يؤمنون على قراءة المصلي ويقولون : ربنا ولك الحمد ، ويدعون لمنتظر الصلاة ، ويلعنون من هجرت فراش زوجها . وجاء في كتاب العظمة لأبي الشيخ : عن علي أنه ذكر الملائكة فقال : منهم الأمناء على وحيه ، والحفظة لعباده ، والسدنة لجنانه ، والثابتة في الأرض السفلى أقدامهم المارقة من السماء العليا أعناقهم الخارجة عن الأقطار أكنافهم الماسة لقوائم العرش أكتافهم . انظر : فتح الباري ، ٦/ ٣٠٨ .

(٢) رواه أحمد في المسند (١٣٣٤٣) وقال محققو المسند : إسناده ضعيف . وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥١١) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ابن تيمية ، ٦/ ١٢١ .

وروي عن جابر قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته فلما قضى الصلاة قلنا : يا رسول الله رأيناك تبسمت ؟ قال :« مرّ بي ميكائيل وعلى جناحه أثر غبار ، وهو راجع من طلب القوم فضحك إليّ فتبسمت إليه »[1].

وهذا يؤكد كون الضحك : صفة كمال لا نقص ، بدليل كون ملائكة الله تضحك.

ثانيا : أنبياء الله يضحكون

أنبياء الله هم خيرة خلقه ، اصطفاهم الله لتبليغ وحيه ، واختارهم لتطبيق شرعه ، وتنفيذ أوامره ، فأنزل عليهم كتبه ، لكنهم لا يخرجون عن طبيعة البشر ، ولذلك فهم يضحكون كما يضحك البشر ، وقد أثبت الله عز وجل ضحكهم في القرآن ، وهذا سليمان بن داود عليهما السلام ، آتاه الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وكلفه الله بما لا يقدر عليه غيره ، وسخر له الرياح غدوها شهر ورواحها شهر ، وطوّع له الجن تعمل بأمره ما يريد ، وعبر الله عن سعة ملك سليمان بقوله : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل:١٧)، ومع انشغاله بتدبر مملكته ، وشؤون حكمه ، وتنظيم ملكه ، وتفقد رعيته ، فإن هذا كله لم يحرمه من الضحك والتبسم إن حضر وقتهما ، وفي هذا يقول سبحانه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (النمل:١٨،١٩)[2].

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى (٢ / ٢٥٢) وأبو يعلى (٤/ ٤٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى ، وفيه الوازع بن نافع ، وهو متروك (٦/ ٨٣) .

(٢) يقول الإمام القرطبي رحمه الله : وقد قيل إن تبسم سليمان سرور بهذه الكلمة منها ؛ ولذلك أكد التبسم بقوله « ضاحكاً » إذ قد يكون التبسم ضحكاً ولا رضا ، ألا تراهم يقولون : تبسم تبسم الغضبان ، وتبسم تبسم المستهزئين ، وتبسم الضحك إنما هو عن سرور ، ولا يسر نبي بأمر دنيا ؛ وإنما سرّ بما كان من أمر ، وهو قولها : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (النمل:١٨) إشارة إلى الدين والعدل والرأفة . ونظير قول النملة في جند سليمان ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ قول الله تعالى في جند محمد ﷺ ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الفتح:٢٥). التفاتا إلى أنهم لا يقصدون هدر مؤمن ، إلا أن المثني على جند سليمان هي النملة بإذن الله تعالى ، والمثني على جند محمد ﷺ هو الله عز وجل بنفسه ، لما لجنود محمد ﷺ من الفضل على جنود غيره من الأنبياء ، كما لمحمد ﷺ فضل على جميع النبيين صلى الله عليهم أجمعين . انظر : تفسير القرطبي/ ١٣/ ١٧٠.

وهذا أبو البشر وأول أنبياء الله ورسله آدم ـ عليه السلام ـ يراه النبي ﷺ ضاحكاً ليلة الإسراء ، وفي الحديث : كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمةً وإيماناً فأفرغه في صدري ، ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا ؛ فلما جئت إلى السماء قال جبريل لخازن السماء : افتح . قال من هذا ؟ قال جبريل ، قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم معي محمد ﷺ ، فقال : أرسل إليه ؟ قال : نعم . فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة[1]، وعلى يساره أسودة ، إذا نظر قبل يمينه **ضحك** ، وإذا نظر قبل شماله بكى ، فقال : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، قال : قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه **ضحك** ، وإذا نظر عن شماله بكى »[2] .

وضحك الأنبياء هو من تمام خلقتهم ، وكمال صفاتهم ، فلا يتم خَلق إنسان إلا بالضحك ، وإلا نفر منه الناس .

ثالثا : الصحابة الكرام يضحكون

ولم يكن بالمستغرب على أصحاب النبي ﷺ أن يُرى أحدهم ضاحكاً متبسماً ، بل لقد عرف بعضهم بالنكتة والمزاح .

روى البخاري في الأدب المفرد : أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال [3].

وسئل النخعي : هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون ؟ قال : نعم ، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي .

---

(١) أسودة : جمع وتجمع على أساود ، ومفردها سواد والمعنى أنه رأى أشخاصاً .

(٢) رواه البخاري في الصلاة (٣٤٩) ومسلم في الإيمان (١٦٣) .

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٦٦) وصححه الألباني في صحيح الأدب (٢٠١) .

وكان النبي ﷺ يشاركهم الضحك ، فعن سماك بن حرب قال : قلت لجابر ابن سمرة ﷺ أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيرا ، كان لا يقوم من مصلاه الذي يُصلي فيه حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ، ويبتسم»[1].

وفي رواية لأحمد في مسنده: عن شريك عن سماك قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ قال : نعم فكان طويل الصمت ، قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسم».[2]

أبو بكر يَضْحَك ويُضْحِك :

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم أقبل عمر ، فاستأذن ، فأذن له فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه واجما[3] ساكتاً ، قال : فقال : لأقولن شيئا أُضْحك النبي ﷺ فقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت[4] عنقها فضحك رسول الله ﷺ وقال : هن حولي كما ترى يسألنني النفقة . . .».[5]

الفاروق يُضحك النبي ﷺ :

وهذا الفاروق يضحك النبي ﷺ فعن ابن عباس ﷺ : أن رجلاً جاء إلى عمر ﷺ قال : امرأة جاءت تبايعه فأدخلتها الدولج فأصبت منها ما دون الجماع ، فقال : ويحك لعلها مغيبة في سبيل الله ؟ قال : نعم ، قال : فاتت أبا بكر ﷺ فسأله قال : فأتاه فسأله فقال : لعلها مغيبة في سبيل الله ، قال : فقال مثل قول عمر ثم

---

(١) رواه مسلم في الفضائل (٢٣٢٢) .

(٢) رواه أحمد (٢٠٨١٠) وقال محققو المسند : حديث حسن ، ورواه الترمذي في السنن (٢٨٥٠) وفي الشمائل(٢٤٦) وأبو يعلى (٧٤٤٩) .

(٣) مهموماً حزيناً .

(٤) ضربها أو طعنها .

(٥) رواه مسلم في الطلاق (١٤٧٨) .

أتى النبي ﷺ فقال له مثل ذلك فقال : لعلها مغيبة في سبيل الله ونزل القرآن ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ (هود:١١٤)، فقال : يا رسول الله ألي خاصة أم للناس عامة ؟ فضرب عمر ﷺ صدره بيده فقال : لا ولا نعمة عين ، بل للناس عامة ، فقال رسول الله ﷺ : صدق عمر » . وفي رواية الطبراني في الكبير : فرفع عمر يده فضرب صدره فقال : لا والله ولا كرامة ولكن للناس عامة . فضحك رسول الله ﷺ وقال : صدق عمر .[1]

وعثمان يضحك :

وهذا الخليفة الثالث على ما عرف به من الحياء إلا أنه يضحك لأنه رأى النبي ﷺ يضحك ، فعن حمران بن أبان عن عثمان بن عفان ﷺ أنه دعا بماء فتوضأ ومضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ثلاثا ومسح برأسه وظهر قدميه ، ثم ضحك ، فقال لأصحابه : ألا تسألوني عما أضحكني ؟ فقالوا : مما ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال رأيت رسول الله ﷺ دعا بماء قريباً من هذه البقعة فتوضأ كما توضأت ، ثم ضحك ، فقال : ألا تسألوني ما أضحكني؟ فقالوا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ فقال : إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه حط الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه ، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك ، وإن مسح برأسه كان كذلك ، وإذا طهر قدميه كان كذلك »[2].

وعلي يضحك :

كان علي بن أبي طالب ﷺ يقول : روحوا عن القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة ، فإنها تمل كما تمل الأبدان [3].

---

(١) رواه أحمد (٢٢٠٦) وقال محققو المسند : صحيح لغيره ، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني في الكبير وفي الأوسط باختصار ؛ وفي إسناد أحمد والكبير علي ابن زيد وهو سيئ الحفظ ثقة ، وبقية رجاله ثقات(٧/ ٣٨) .

(٢) رواه أحمد (٤١٥) وقال محققو المسند : صحيح لغيره ، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : هو في الصحيح باختصار ، وقد رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجاله ثقات (١/ ٢٢٤) .

(٣) رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٢٩/٢) .

وروي أن المجوس أهدوا لعلي بن أبي طالب فالوذجا فقال عليّ : ما هذا ؟ فقيل له : اليوم النيروز ، فقال علي : ليكن كل يوم نيروزا ، وأكل .

وفي رواية قيل له : اليوم المِهرجان ، فقال : مَهْرِجونا كل يوم هكذا .

وأتى رجل علي بن أبي طالب فقال : إني احتلمت على أمي ، فقال : أقيموه في الشمس واضربوا ظلَّه الحدَّ .

وذكروا أن رجلا أتى عليا برجل فقال : إن هذا زعم أنه احتلم على أمي . فقال : أقمه في الشمس فاضرب ظلَّه .

عن علي بن ربيعة قال : شهدت علياً أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ثلاثاً ، فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله . ثم قال : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ (الزخرف:١٣،١٤) [1]. ثم قال : الحمد لله ، ثلاثاً والله أكبر ، ثلاثاً ، سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ثم ضحك . قلت : من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت . ثم ضحك . فقلت : من أي شيء ضحكت يا رسول الله ؟ قال : إن ربك ليعجب من عبده إذا قال : رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك »[2].

وسعد بن أبي وقاص يضحك :

وهذا خال النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص يضحك حتى استعلاه الضحك ، فيروي الحاكم عن خيثمة قال : كان سعد بن أبي وقاص ﷺ في نفر فذكروا عليا فشتموه . فقال سعد : مهلا عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنا أصبنا دنيا مع رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الأنفال:٦٨). فأرجو أن تكون رحمة من الله سبقت لنا ،

---

(١) ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله .

(٢) سبق تخريجه .

فقال بعضهم : فوالله إنه كان يبغضك ويسميك الأخنس ؟ **فضحك سعد حتى استعلاه الضحك** ، ثم قال : أليس قد يجد المرء على أخيه في الأمر يكون بينه وبينه»[1].

والمقداد يضحك :

عن المقداد قال : أقبلت أنا وصاحبان لي . وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد . فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فليس أحد منهم يقبلنا . فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله . فإذا ثلاثة أعنز . فقال النبي ﷺ : «احتلبوا هذا اللبن بيننا» . قال : فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه . ونرفع للنبي ﷺ نصيبه . قال : فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما . ويسمع اليقظان . قال : ثم يأتي المسجد فيصلي . ثم يأتي شرابه فيشرب . فأتاني الشيطان ذات ليلة ، وقد شربت نصيبي . فقال : محمد يأتي الأنصار فيُتحفونه ، ويصيب عندهم ؛ ما به حاجة إلى هذه الجرعة . فأتيتها فشربتها ، فلما أن وَغَلَتْ في بطني ، وعلمت أنه ليس إليها سبيل . قال : ندَّمني الشيطان . فقال : ويحك! ما صنعت ؟ أشربت شراب محمد ؟ فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك ؛ فتذهب دنياك وآخرتك ، وعليّ شملة . إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي ، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي . وجعل لا يجيئني النوم ، وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعت . قال فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يسلم ، ثم أتى المسجد فصلى ، ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئا ، فرفع رأسه إلى السماء . فقلت : الآن يدعو علي فأهلك . فقال : «اللهم! أطعم من أطعمني . وأسق من أسقاني» قال : فعمدت إلى الشملة فشددتها عليّ . وأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله ﷺ . فإذا هي حافلة[2]. إذَا هُنَّ حُفَّل كُلّهنَّ . فعمدت إلى إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه . قال فحلبت فيه حتى علته رغوة .

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٣٥٩/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) شاة حافل : أي كثيرة اللبن .

فجئت إلى رسول الله ﷺ فقال : «أشربتم شرابكم الليلة ؟» قال : قلت : يا رسول الله اشرب . فشرب ثم ناولني . فقلت : يا رسول الله! اشرب . فشرب ثم ناولني . فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روي وأصبت دعوته ، ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض . قال : فقال النبي ﷺ :« إحدى سوآتك يا مقداد» فقلت : يا رسول الله! كان من أمري كذا وكذا . وفعلت كذا . فقال النبي ﷺ :« ما هذه إلا رحمة من الله ، أفلا كنت آذنتني ، فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها» قال : فقلت : والذي بعثك بالحق! ما أبالي إذا أصبتها ، وأصبتها معك ، من أصابها من الناس [1].

وكعب يضحك :

وهذا كعب أيضا فيما يرويه أبو نعيم في الحلية : عن خالد عن سعيد قال : «بلغني أن عمر جلد رجلاً يوماً وعنده كعب ، فقال الرجل حين وقع به السوط : سبحان الله ، فقال عمر للجلاد : دعه ، فضحك كعب ، فقال له : وما يضحكك ؟ فقال : والذي نفسي بيده إن سبحان الله تخفيف من العذاب».[2]

وأسيد بن حضير يضحك :

وهذا أسيد بن حضير الأنصاري الجليل ، كان يعرف أنه صاحب فكاهة ، يُضحك النبي ﷺ ويُضحك أصحابه ، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : كان أُسيد بن الحضير رجلا ضحّاكا مليحا ، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يُحدِّث القوم ويضحكهم فطعنه رسول الله ﷺ بأصبعه في خاصرته ، فقال : أوجعتني . فقال : أصبرني[3]. قال : «اصطبر» ، قال : إن عليك قميصاً وليس علي قميص . فرفع النبي ﷺ عن قميصه ، فاحتضنه وجعل يقبل كشحه[4]. قال : إنما أردت هذا يا رسول الله»[5].

---

(١) رواه مسلم في الأشربة (٢٠٥٥) .

(٢) انظر : حلية الأولياء ، أبو نعيم ، دار الكتاب العربي بيروت ، ٥/ ٣٨٩ .

(٣) مَكِّني من القصاص .

(٤) ما بين الخاصرة إلى الضلع الأقصر من أضلاع الجنب .

(٥) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٢٤) وذكره الألباني في صحيح أبي داود ، وقال صحيح الإسناد (٤٣٥٢) .

وسلمان يضحك :

وهذا سلمان الزاهد الورع يضحك ويمازح ، روى الأعمش ، عن شقيق قال : دخلت أنا وصاحب لي على سلمان ، فقرب إلينا خبزا وملحا . فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف لتكلفت لكم . فقال صاحبي : لو كان في ملحنا سعتر . فبعث بمطهرته[1] إلى البقال ، فرهنها ، فجاء بسعتر ، فألقاه فيه . فلما أكلنا ، قال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا . فقال سلمان : لو قنعت بما رزقت ، لم تكن مطهرتي مرهونة عند البقال [2].

وصهيب يضحك :

عن عبد الحميد بن صيفي من ولد صهيب عن أبيه عن جده صهيب قال : قدمت على رسول الله ﷺ بالهجرة وهو يأكل تمراً فأقبلت آكل من التمر ، وبعيني رمد . فقال : أتأكل التمر وبك رمد ؟ فقلت : إنما آكل على شقي الصحيح ليس به رمد . قال : فضحك رسول الله ﷺ [3].

وعبد الله بن رواحة يمازح :

فعن عبد الله بن رواحة أنه كان مضطجعاً إلى جنب امرأته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت وفرغ ، فقام فلقيها تحمل الشفرة فقال : مَهيَم . قالت : لو أدركتك حيث رأيتك لوَجأت بين كتفيك بهذه الشفرة . قال : وأين رأيتني ؟ قالت : رأيتك على الجارية . قال : ما رأيتني ؛ وقد نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب . قالت : فاقرأ فقال :

---

(١) المطهرة : كل إناء يُتطهر منه كالإبريق والسطل والركوة وغيرها .

(٢) رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه (٤/ ١٣٧) وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن منصور الطوسي ، وهو ثقة (١٧٩/٨) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٣٩٢) .

(٣) رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ٤٥١) وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء : أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ، ورجاله ثقات (١٦١/٣) .

أتانا رسول الله يتلو كتابه ... كما لاح مشهورٌ من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقناتٌ أن ما قال واقع

فقالت : آمنت بالله وكذّبت بصري ، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فضحك حتى بدت نواجذُه[1].

وفي رواية : أن عبد الله بن رواحة كان له جارية يستسرها عن أهله ، فبصرت به امرأته يوما قد خلا بها ، فاتهمته امرأته أن يكون أصابها ، فقالت : لقد اخترت أمَتَك على حُرّتك ؟ فجاحدها ذلك ، فقالت : إنك الآن جنب منها ، فأنكر ذلك . فقالت : فإن كنت صادقاً فاقرأ القرآن ، وقد عهدتَه لا يقرأُ القرآن وهو جنب ، فقال :

شهدت بأن دين الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ثمانية شداد ... ملائكة الإله مسوّمينا

فقالت امرأته : صدق الله وكذبت عيني ، وكانت لا تحفظ القرآن ، ولا تقرؤه .

وعائشة تضحك :

وهذه أم المؤمنين عائشة تضحك حتى يسقط رأسها في حجرها ، فعن عائشة أنها قالت : « لما رأيت من النبي ﷺ طيب نفس قلت : يا رسول الله ادع الله لي . فقال : « اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، ما أسرت وما أعلنت» . **فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك** . قال لها رسول الله ﷺ : أيسرك دعائي ؟ ! فقالت : وما لي لا يسرني دعاؤك! فقال ﷺ : والله إنه لدعائي لأمتي في كل صلاة »[2].

---

(١) رواه الدارقطني في سننه (١/ ١٢٠) وانظر : البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٤/ ٢٥٨ .
(٢) رواه ابن حبان(٧١١١) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور ، وهو ثقة (٢٤٣/٩) .

وحفصة مع عائشة :

وقد يأخذ الضحك مأخذه من اثنتين من أمهات المؤمنين فما تستطيعان الحديث من الضحك ، فعن رزينة مولاة رسول الله ﷺ أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر ، فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة ، عليها برد من دروع اليمن وخمار كذلك ، وعليها نقطتان مثل الفرستين من صبر وزعفران إلى موقها ، فقالت حفصة لعائشة : يا أم المؤمنين يجيء رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرق ، فقالت أم المؤمنين : اتقي الله يا حفصة ، فقالت : لأفسدن عليها زينتها ، قالت : ما تقلن ؟ وكان في أذنها ثقل . قالت لها حفصة : يا سودة خرج الأعور ، قالت : نعم ، ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض ، قالت : أين أختبئ ؟ قالت : عليك بالخيمة « خيمة لهم من سعف يختبئون فيها » فذهبت فاختبأت فيها ، وفيها القذر ونسيج العنكبوت ، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن يتكلما من الضحك ، فقال : ماذا الضحك ؟ ثلاث مرات . فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة . فذهب فإذا سودة ترعد ، فقال لها : يا سودة ، مالك ؟ قالت : يا رسول الله خرج الأعور ؟ قال : ما خرج ، وليخرجن ، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت »[1].

مُضْحِكة تنزل على مُضْحِكة :

عن عمرة قالت : كانت امرأة مكية بطالة تضحك النساء وتغني ، وكانت بالمدينة امرأة مثلها فقدمت المكية المدينة ، فلقيت المدنية فتعارفتا ، فدخلتا على عائشة فتعجبت من اتفاقهما . فقالت عائشة للمكية : عرفت هذه ؟ قالت : لا . ولكن التقينا فتعارفنا . فضحكت عائشة ، وقالت : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ».

وفي رواية عن عروة عن عائشة ، أن امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن ، فلما هاجرت ووسع اللّه تعالى دخلت المدينة ، قالت عائشة : فدخلت

---

(١) رواه أبو يعلي (١٣/ ٧٠) والطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٧٨) . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى والطبراني ، وفيه من لا أعرفهم (٤/ ٣١٦) .

علي فقالت لها فلانة : ما أقدمك ؟ قالت : إليكن ، قلت : فأين نزلت ؟ قالت : على فلانة ، امرأة كانت تضحك بالمدينة ، قالت عائشة : ودخل رسول الله ﷺ ، فقال : فلانة المضحكة عندكم ؟ قالت عائشة : نعم ، فقال : فعلى من نزلت ؟ قالت : على فلانة المضحكة ، فقالت : قال ﷺ :«الحمد لله إن الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف».[1]

ونعيمان يَضحك ويُضحك :

وهذا نعيمان الصحابي المعروف بضحكه (وإن كان أحياناً يخرج عن الحد المعقول) قال عنه ابن عبد البر : نعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث شهد بدرا وكان من قدماء الصحابة وكبرائهم وكانت فيه دعابة زائدة وله أخبار ظريفة في دعابته [2].

من دعابات نعيمان :

(١) عن أم سلمة : أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى ومعه نعيمان وسويبط ابن حرملة وكلاهما بدري ، وكان سويبط على الزاد ، فجاءه نعيمان فقال : أطعمني ، فقال : لا حتى يأتي أبو بكر ، وكان نعيمان رجلا مضحاكاً مزاحاً ، فقال : لأغيظنك ، فذهب إلى أناس جلبوا ظهراً[3] ، فقال : ابتاعوا[4] مني غلاماً عربياً فارهاً ، وهو ذو لسان ولعله يقول : أنا حر ، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوا علي غلامي ، فقالوا : بل نبتاعه منك بعشر قلائص[5]، فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها ، ثم قال للقوم : دونكم هو هذا . فجاء القوم فقالوا : قد اشتريناك ، قال سويبط هو كاذب أنا رجل حر . فقالوا :

---

(١) حديث «الأرواح جنود مجندة .....» رواه البخاري في أحاديث الأنبياء عن عائشة (٣٣٣٦) ومسلم في البر والصلة (٢٦٣٨) عن أبي هريرة ، دون ورود القصة .

(٢) انظر : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٤/ ١٥٢٨ .

(٣) إبلاً عليها متاع .

(٤) تشتروا .

(٥) القلوص من الإبل : الشابة ، أو الباقية على السير .

قد أخبرنا خبرك ، وطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأخبر . فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه ، فضحك منها النبي ﷺ وأصحابه حولا»[1].

(٢) عن ربيعة بن عثمان قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه ، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري ـ وكان يقال له النعيمان ـ : لو نحرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا[2] إلى اللحم ، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها . قال : فنحرها النعيمان ، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح : واعقراه يا محمد . فخرج النبي ﷺ فقال : من فعل هذا ؟ قالوا : النعيمان . فاتبعه يسأل عنه ، فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى في خندق ، وجعل عليه الجريد والسعف ، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول : ما رأيته يا رسول الله وأشار بإصبعه حيث هو . فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني . قال : فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك . قال : ثم غرمها رسول الله ﷺ .

(٣) عن عبد الله بن مصعب قال : كان مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى ، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة ، فقام يومًا في المسجد يريد أن يبول ؛ فصاح به الناس ؛ فأتاه نعيمان بن عمرو فتنحى به ناحية من المسجد ، ثم قال : اجلس ها هنا فأجلسه يبول ، وتركه فبال وصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جاء بي ويحكم في هذا الموضع ؟ قالوا له : النعيمان بن عمرو . قال : فعل الله به وفعل ، أما إن لله علي إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه حتى تبلغ منه ما بلغت ، فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة ، ثم أتاه يومًا وعثمان قائم يصلي في ناحية المسجد ، وكان عثمان إذا

---

(١) رواه ابن ماجه في الأدب (٣٧١٩) . وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٨١٥) .

(٢) اشتدت شهوتنا .

صلى لم يلتفت ، فقال له : هل لك في نعيمان ؟ قال : نعم . أين هو ؟ دلني عليه . فأتى به حتى أوقفه على عثمان فقال : دونك هذا هو . فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجه ، فقيل له : إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان . فسمعت بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك . فقال عثمان : دعوا نعيمان لعن الله نعيمان فقد شهد بدرا .

(٤) عن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال كان بالمدينة رجل يقال له نعيمان يصيب الشراب فكان يؤتى به النبي ﷺ فيضربه بنعله ، ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم ويحثون عليه التراب ، فلما كثر ذلك منه قال له رجل من أصحاب النبي ﷺ : لعنك الله . فقال رسول الله ﷺ : لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله . قال : وكان لا يدخل في المدينة رسل ولا طرفة إلا اشترى منها ، ثم جاء به إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذا هدية لك ؛ فإذا جاء صاحبه يطلب ثمنه من نعيمان ؛ جاء به إلى النبي ﷺ فقال : أعط هذا ثمن هذا . فيقول رسول الله ﷺ : أو لم تهده لي ؟ فيقول : يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه ، وأحببت أن تأكله فيضحك النبي ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنه [١].

« عبد الله بن النعيمان » يُضْحِك الرسول :

ويبدو أن خفة الظل التي عرف بها النعيمان قد انتقلت إلى ابنه ، وقد قالوا قديما : ومن شابه أباه فما ظلم .

وقد كان للنعيمان ولد اسمه : عبد الله ، وكان يلقب حمارا ، وهذا عمر ابن الخطاب يروي لنا أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله ، وكان يلقب حمارا ، وكان يضحك رسول الله ﷺ ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب ، فأتي به يوما فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللهم العنه ، ما أكثر ما يؤتى به ؟ فقال النبي ﷺ : « لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله » [٢].

---

(١) راجع : هذه القصص في الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٥٢٨/٤ وما بعدها .

(٢) رواه البخاري في الحدود (٦٧٨٠) .

وفي رواية عند أبي يعلى عن ابن عمر : أن رجلاً كان يلقب حماراً وكان يهدي لرسول الله ﷺ العُكّة[1] من السمن ، والعكة من العسل فإذا جاء صاحبها يتقاضاه جاء به إلى رسول الله ﷺ فيقول : يا رسول الله أعط هذا ثمن متاعه . فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يتبسم ويأمر به فيعطى [2].

وقد اختلف في صاحب الجلد ، هل هو النعيمان أم ولده ؟

قال الحافظ في الفتح : ويمكن الجمع بأن ذلك وقع للنعيمان ، وابن النعيمان ، وأن اسمه عبد الله ، ولقبه حمار [3].

رابعا : والمؤمنون في جناتهم يضحكون

ومن النعم التي يمن الله عز وجل على عباده المؤمنين في جنته : نعمة الضحك ، حتى يظهر الضحك على وجوههم ، وتعلو الابتسامة أفواههم ، فيرى بعضهم بعضاً وعلى وجوههم الإشراق والوضاءة ، والبشر والسرور ، والفرح والانبساط قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس:٣٨،٣٩).

ولئن كان المجرمون ضحكوا من الذين ءامنوا ، واستهزءوا بهم في الحياة الدنيا . كما حكى ربنا جلّ وعلا في كتابه فقال : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١٠٩ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ (المؤمنون:١٠٩،١١٠). قال مجاهد : هم بلال وخباب وصهيب وفلان وفلان من ضعفاء المسلمين ، وكان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم [4].

إنّ جُرم هؤلاء لم يكن قاصراً على كفرهم ، ولكنه تعدى الاستهزاء والتحقير والضحك والسخرية بعباد الله ، وفي سورة المطففين يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) العكة : إناء من الجلد يوضع فيه السمن والعسل .

(٢) رواه أبو يعلى (١ / ١٦١) وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح (١٨٤/٤) .

(٣) انظر : فتح الباري ، ١٢/ ٧٧ .

(٤) انظر : مختصر تفسير القرطبي ، محمد كريم راجح ، ط دار المكتب العربي ، ٣٣٥/٣ .

أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (المطففين: ٢٩-٣١).

يقول ابن عباس ﷺ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ الوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل، وأبو جهل والنضر بن الحارث، وأولئك ﴿كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من أصحاب محمد ﷺ مثل عمار وخباب وصهيب وبلال ﷺ ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية، ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم، ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا﴾ أي انصرفوا ﴿ٱنقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أي معجبين منهم[1].

وكما وقع الضحك والاستهزاء والسخرية لأصحاب رسول الله؛ فقد أوقعه المشركون بالنبي ﷺ؛ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرء؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه، فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم أنظر؛ لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً، ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية ابن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وذكر السابع ولم أحفظه قال: فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً»[2].

---

(١) انظر: مختصر تفسير القرطبي، ٥/ ٣٤٦.

(٢) رواه البخاري في الصلاة (٥٢٠) ورواه مسلم في الجهاد (١٧٩٤).

ولا بد أن يكون الجزاء من جنس العمل ، سخرية بسخرية ، واستهزاء باستهزاء ، وشماتة بشماتة ، وضحك بضحك ، ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين: ٣٤)

ولكن هيهات هيهات بين ضحك الدنيا وضحك الآخرة ، بين ضحك لا يدوم ، وضحك لا ينقطع .

إن ضحك الدنيا لا يستمر ، بينما ضحك الآخرة لا ينقطع ، ضحك الدنيا يعقبه هم وغم ، بينما ضحك الآخرة يعقبه فرح وسرور ، وأجمل ما في هذا الضحك أن يُقِره رب العالمين ، ويشفي به صدور قوم مؤمنين ، وهنا يقول الملك المبين : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (المطففين: ٣٦) نعم يا رب .

يقول صاحب الظلال رحمه الله : ونقف لحظة أمام هذا المشهد الذي يطيل القرآن عرض مناظره وحركاته . فنجد أن هذه الإطالة من الناحية التأثيرية فن عال في الأداء التعبيري ، كما أنه فن عال في العلاج الشعوري . فقد كانت القلة المسلمة في مكة تلاقي من عنت المشركين وأذاهم ما يفعل في النفس البشرية بعنف وعمق . وكان ربهم لا يتركهم بلا عون ، من تثبيته وتسريته وتأسيته .

وهذا التصوير المفصل لمواجعهم من أذى المشركين ، فيه بلسم لقلوبهم . فربهم هو الذي يصف هذه المواجع . فهو يراها ، وهو لا يهملها - وإن أمهل الكافرين حينا - وهذا وحده يكفي قلب المؤمن ويمسح على آلامه وجراحه . إن الله يرى كيف يسخر منهم الساخرون . وكيف يؤذيهم المجرمون . وكيف يتفكه بآلامهم ومواجعهم المتفكهون . وكيف لا يتلوم هؤلاء السفلة ولا يندمون! إن ربهم يرى هذا كله . ويصفه في تنزيله . فهو إذن شيء في ميزانه . . . وهذا يكفي ! نعم هذا يكفي حين تستشعره القلوب المؤمنة مهما كانت مجروحة موجوعة .

ثم إن ربهم يسخر من المجرمين سخرية رفيعة عالية فيها تلميح موجع . قد لا تحسه قلوب المجرمين المطموسة المغطاة بالرين المطبق عليها من الذنوب . ولكن قلوب المؤمنين الحساسة المرهفة ، تحسه وتقدره ، وتستريح إليه وتستنيم !

ثم إن هذه القلوب المؤمنة تشهد حالها عند ربها ، ونعيمها في جناته ، وكرامتها في الملأ الأعلى . على حين تشهد حال أعدائها ومهانتهم في الملأ الأعلى وعذابهم في الجحيم ، مع الإهانة والترذيل . . تشهد هذا وذلك في تفصيل وفي تطويل . وهي تستشعر حالها وتتذوقه تذوق الواقع اليقين . وما من شك أن هذا التذوق يمسح على مرارة ما هي فيه من أذى وسخرية وقلة وضعف . وقد يبلغ في بعض القلوب أن تتبدل هذه المرارة فيها بالفعل حلاوة ، وهي تشهد هذه المشاهد في ذلك القول الكريم [1].

وهكذا يكون الجزاء ، فليس المهم من يضحك أولا ، ولا من يضحك أكثر ؛ ولكن المهم لمن يكون الضحك في الآخرة ! وهذا لن يكون إلا لأهل الإيمان ، وهم وحدهم الذين يضحكون ، يضحكون لنجاتهم ، ويضحكون لنعيمهم ، ويضحكون لرؤية ربهم ، ويضحكون كذلك لشفاء غليلهم .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٦/ ٣٨٦٢ .

obeikandl.com